. @ 342 @

قال معناه : ما لم يغش محرماً ، والمعنى : زادت الإنس الجن مأثماً لأنهم عظموهم فزادوهم استحلالاً لمحارم ا تعالى . وقال قتادة وأبو العالية والربيع وابن زيد : { فَزَادوهُمْ } ، أي الجن زادت الإنس مخافة يتخيلون لهم بمنتهى طاقتهم ويغوونهم لما رأوا من خفة أحلامهم ، فازدروهم واحتقروهم . وقال ابن جبير : { رَهَقاً } : كفراً . وقيل : لا يطلق لفظ الرجال على الجن ، فالمعنى : وإنه كان رجال من الإنس يعوذون من شر الجن برجال من الإنس ، وكان الرجل يقول مثلاً : أعوذ بحذيفة بن اليمان من جن هذا الوادي ، وهذا قول غريب . { وَإِنَّهُمْ } : أي كفار الإنس ، { ظَنُّواْ كَمَا ظَنَنتُمْ } أيها الجن ، يخاطب به بعضهم بعضاً . وظنوا وظننتم ، كل منهما يطلب ، { أَن لَّن يَبْعَثَ } ، فالمسألة من باب الإعمال ، وإن هي المخففة من الثقيلة . وقيل : الضمير في وأنهم يعود على الجن ، والخطاب في ظننتم لقريش ، وهذه والتي قبلها هما من الموحى به لا من كلام الجن : { أَن لَّن يَبْعَثَ اللَّهُ أَحَداً } : الظاهر أنه بعثة الرسالة إلى الخلق ، وهو أنسب لما تقدم من الآي ولما تأخر . وقيل : بعث القيامة . { وَأَنَّا لَمَسْنَا السَّمَاء } : أصل اللمس المس ، ثم استعير للتطلب ، والمعنى : طلبنا بلوغ السماء لاستماع كلام أهلها فوجدناها ملئت . الظاهر أن وجد هنا بمعنى صادف وأصاب وتعدت إلى واحد ، والجملة من { مُلِئَتْ } في موضع الحال ، وأجيز أن تكون تعدت إلى اثنين ، فملئت في موضع المفعول الثاني . وقرأ الأعرج : مليت بالياء دون همز ، والجمهور : بالهمز ، وشديداً : صفة للحرس على اللفظ لأنه اسم جمع ، كما قال : .

أخشى رجيلاً أو ركيباً عادياً .

ولو لحظ المعنى لقال : شداداً بالجمع . والظاهر أن المراد بالحرس : الملائكة ، أي حافظين من أن تقربها الشياطين ، وشهباً جمع شهاب ، وهو ما يرجم به الشياطين إذا استمعوا . قيل : ويحتمل أن يكون الشهب هم الحرس ، وكرر المعنى لما اختلف اللفظ نحو : . وهند أتى من دونها النأي والبعد .

وقوله : { فَوَجَدْنَاهَا مُلِئَتْ } يدل على أنها كانت قبل ذلك يطرقون السماء ولا يجدونها قد ملئت . { مَقَاعِدَ } جمع مقعد ، وقد فسر رسول ا صلى ا عليه وسلم ) صورة قعود الجن أنهم كانوا واحداً فوق واحد ، فمتى أحرق الأعلى طلع الذي تحته مكانه ، فكانوا يسترقون الكلمة فيلقونها إلى الكهان ويزيدون معها ، ثم يزيد الكهان الكلمة مائة كذبة .

{ فَمَن يَسْتَمِعِ الاٰنَ } ، الآن ظرف زمان للحال ، ويستمع مستقبل ، فاتسع في الظرف واستعمل للاستقبال ، كما قال : .

سأسعى الآن إذ بلغت اناها .

فالمعنى : فمن يقع منه استماع في الزمان الآتي ، { يَجِدْ لَهُ شِهَاباً رَّصَداً } : أي يرصده فيحرقه ، هذا لمن استمع . وأما السمع فقد انقطع ، كما قال تعالى : { إِنَّهُمْ عَنِ السَّمْعِ لَمَعْزُولُونَ } ، والرجم كان في الجاهلية ، وذلك مذكور